تاريخ الإرسال: 2022/08/13 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

البعد الإنساني للثورة الجزائرية من خلال جرائدها " جريدتا المقاومة والمجاهد أنموذجا " 1962-1956

The human dimension of the Algerian revolution "The Resistance and Mujahid newspapers as a model 1956-1962"

أ/ مهدي صفوان
جامعة علي لونيسي
البليدة – 2 –
Sefmeh2@gmail.com

الملخص: اهتمت جرائد الثورة التحريرية ممثلة في جريدتي المقاومة والمجاهد بنشر مقالات تحث المجاهدين على الالتزام بالبعد الإنساني في نضالهم ضد الاستعمار الفرنسي ومختلف العمليات العسكرية التي يقومون بها ضد الجيش الاستعماري وجنوده، ونشرت مقالات أخرى تفضح من خلالها خرق الاستعمار للقانون الدولي الإنساني بالجزائر، فعلى الرغم من القمع الذي كان المجاهدون يتعرضون له من طرف الاستعمار الفرنسي، وخرقه بذلك لكل القوانين الدولية الإنسانية زمن الحروب ورغم عدالة القضية الجزائرية، إلا أنهم في مقابل ذلك اهتموا في كفاحهم ضده بتطبيق الأعراف والقوانين الإنسانية الخاصة باحترام حقوق الإنسان، خاصة ما تعلق بعدم استهداف المدنيين من جهة وعدم الغدر بالعدو ومعاملة الأسرى والجرحى معاملة إنسانية من جهة أخرى ، وسنحاول من خلال هذه الورقة العلمية توضيح هذا الاهتمام وتحليل ما كتبته الجريدتان حول هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية : البعد الإنساني، القانون الدولي الإنساني، الثورة الجزائرية، حقوق الإنسان، جريدة المقاومة، جريدة المجاهد.

تاريخ الإرسال: 2022/08/13 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

Abstract:

The newspapers of the liberation revolution, represented by the newspapers Al-Muqawama and Al-Mujahid, were interested in publishing articles urging the mujahideen to adhere to the human dimension in their struggle against French colonialism and the various military operations they carry out against the colonial army and its soldiers, and published other articles exposing colonial violations of international humanitarian law in Algeria, despite the oppression Which the Mujahideen were subjected to by the French colonialism, and its violations of all international humanitarian laws in times of wars, and despite the justice of the Algerian cause, in return for that, they cared in their struggle against it by applying humanitarian norms and laws related to respect for human rights, especially with regard to not targeting civilians on the one hand and not Betraying the enemy and treating the prisoners and the wounded humanely on the other hand, and we will try through this scientific paper to clarify this concern and analyze what the two newspapers wrote on this subject.

Keywords:the human dimension, international humanitarian, Algerian revolution, human rights, Resistance newspaper, Mujahid newspaper.

المقدمة :

تميزت الثورة الجزائرية بمراعاتها للجوانب الإنسانية في صراعها ضد الاستعمار الفرنسي، والالتزام بما تمليه الأعراف والقوانين الدولية، وقد نصت على ذلك مختلف مواثيقها كبيان أول نوفمبر الذي صرح مباشرة أن هدف الثورة هو تحقيق الاستقلال بطرق سلمية في حالة استجابة السلطات الفرنسية لذلك، وأيضا ميثاق الصومام الذي أكد على الالتزام بالقواعد الإنسانية في مواجهة العدو.

وبغرض حث المجاهدين على الالتزام في حربهم ضد الفرنسيين بالأعراف الإنسانية ، كتبت جريدتي المجاهد والمقاومة عدة مقالات حول الموضوع، بينت من خلالها صفات المجاهد والشروط التي يجب أن يلتزم بها ضد العدو، وضرورة عدم تجاوزه للقوانين الدولية في تعامله معه، ونشرت عديد الشهادات لأسرى فرنسيين أشادوا بالمعاملة الحسنة التي وجدوها بين جنود جيش التحرير، والتي لم يجدوها حتى في معسكرات الجيش الفرنسي الذي ينتمون إليه، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على مختلف هذه المقالات وعلاقتها بالقانون الدولي الإنساني وتبين بعدها الإنساني، بحيث تهدف إلى معالجة الإشكالية التالية : أين يظهر البعد الإنساني للثورة التحريرية من خلال جريدتي المقاومة والمجاهد؟

وتتفرع إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية هي :

- متى أنشأت جريدتي المقاومة والمجاهد وما كانت أهداف إصدارهما ؟
- ماهي المواضيع التي اهتمت الجريدتان بنشرها في إطار البعد الإنساني للثورة الجزائرية في كفاحها ضد الاستعمار الفرنسي؟
- ما هي مختلف المواضيع التي عالجتها في إطار كشف خروقات الاستعمار للقوانين الإنسانية ؟

تاريخ الإرسال: 2022/08/13 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

1- ماهية البعد الإنساني وأهميته:

المقصود بالبعد الإنساني هو التزام المجاهدين باحترام وتطبيق ما ينص عليه القانون الدولي الإنساني زمن الحروب والنزاعات المسلحة، وفق ما أقرته اتفاقيات جينيف سنة 1949 [1]، عن طريق عدم التعدي على حقوق الإنسان المتمثلة في عدم الغدر بالعدو أو التمثيل بالقتلى أو تعذيب الأسرى أو عدم إعادتهم إلى أوطانهم، والحماية الكاملة للجرحى والمرضى من ضحايا الحرب.[2]

وتعود المحاولة الأولى لإرساء قواعد القانون الدولي الإنساني حتى على المستوى العالمي للأمير عبد القادر في مقاومته للمحتل الفرنسي، فقد مزج بين القانون العرفي والقواعد المتفق عليها في الإسلام فيما يتعلق بالحروب، وتمكن من تحدي البطش الاستعماري بمحاربة العسكريين فقط، وفرض على جيشه معاملة الجرحى و الأسرى والمدنيين والنساء و الأطفال والعجزة معاملة إنسانية.[3]

أما أهمية البعد الإنساني في الثورة فتظهر باعتباره التزام قانوني من خلال معرفة أطراف النزاع بالحقوق والواجبات الموجودة به، والعمل من أجل نشره على أوسع نطاق ليتم العمل به من طرف جميع الوحدات العسكرية بمختلف تخصصاتها ومن طرف أفرادها بمختلف رتبهم، لذلك عملت الثورة على نشر فكرة الأخوة الإنسانية وقواعد القانون الدولي الإنساني الخاصة بحماية الأسرى والمرضى والجرحى من ضحايا المعارك بين أفراد جيش التحرير في الأرياف والفدائيين في المدن، وألزمت نفسها بما جاء في اتفاقيات جينيف، خاصة بعد تقديم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لوثائق انخراطها للمجلس الفدرالي السويسري سنة 1960، هذا الأخير أبلغ كل أطراف المعاهدة بهذا الانخراط.[4]

2- مصادر الثورة الجزائرية في تطبيق البعد الإنساني :

استمدت الثورة التحريرية الجزائرية عملية استخدامها للبعد الإنساني في كفاحها ضد الاستعمار الفرنسي من الدين الإسلامي باعتبار الجزائر أمة مسلمة وشعبها مسلم، ففكرة الأخوة الإسلامية أرستها الشريعة الإسلامية التي تقضي بعدم تجاوز المسلمين أثناء الصراع المسلح لضرورة عسكرية للقواعد والمثل الإنسانية وحقوق الإنسان، عن طريق معاملة خصومهم معاملة إنسانية بتوفير الحماية اللازمة للجرحى والمرضى و الأسرى من ضحايا الحرب.[5]

أما المصدر الثاني فهو مختلف المعاهدات والاتفاقيات الدولية ومنها القانون الدولي العرفي زمن الحروب، فقد شكل مصدرا لسلوك قادة الثورة وجنودهم رغم أنه غير مكتوب أو مدون لكونه قواعد سارت عليها مختلف حركات التحرير، كما شكلت اتفاقية جينيف التي انخرطت فيها الحكومة المؤقتة كما ذكرنا سابقا مصدرا آخر لهذا السلوك.[6]

3- البعد الإنساني للثورة من خلال جريدة المقاومة :

3-1 ظهور الجريدة :

يقول محمد مشاطي[7] : " فكرنا في إنشاء أول جريدة فكانت " مقاومة جزائرية"، وتبنتها القيادة الوطنية للثورة بالنسبة لفرنسا في مرحلة أولى الطبعة (أ) ، ثم (ب) و (ج) بالنسبة للمغرب وتونس، وسبق ذلك بكثير إنشاء

تاريخ الإرسال: 2022/08/13 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

جريدة المجاهد من طرف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بتونس"، ويذكر أنه هو صاحب فكرة اختيار العنوان وهو يشير إلى المقاومة الطويلة للشعب الجزائري ضد كل الغزاة عبر العصور، كما أنه يهدف إلى تحسيس الفرنسيين اتجاه القضية الجزائرية بما أنهم عرفوا المقاومة ضد الاحتلال الألماني في الحرب العالمية الثانية، كما كان يهدف إلى تجنيد الجزائريين حول الثورة، خاصة و أن عناوين مثل ليبرتي " الحرية " ، " كومبا" كانت موجودة بالصحافة الفرنسية وهو ما قد يحدث خلطا، وقرر مؤسسوها حذف أداة التعريف والاكتفاء ب" مقاومة جزائرية" وكان محمد حربي[8] هو من قرر ذلك.[9]

وتم تكليف محمد حربي للإتصال بالحزب الشيوعي الفرنسي من أجل الحصول على مساعدته لطبع الجريدة، وقد وافق "جون سوبرفي" (jean subervie) على منح المساعدة، والسماح بطبع الجريدة بمطبعة " روديز " (Rodez)، وتم تعيين المناضل عبد القادر كلاش لتوزيعها ونقلها من الجنوب الغربي أين كانت تطبع إلى باريس.[10]

أما أهداف إنشائها فجاءت من أجل جعلها انعكاسا لأحداث الثورة بكل أبعادها السياسية والعسكرية والاجتماعية، عن طريق تحطيم فكرة أن الجزائر جزء من فرنسا والتي ظل الاستعمار الفرنسي يرددها منذ دخوله للجزائر سنة 1830، بالإضافة إلى إبراز الوجه الحقيقي لفرنسا الاستعمارية، والتي كانت تخفيه تحت شعاراتها الحرية والمساواة والعدالة التي طالما تغنت بها فرنسا المتمدنة.[11]

3-2 إنسانية الثورة من خلالها

نشرت الجريدة في عددها الأول رسالة لإحدى الفتيات الفرنسيات واسمها الآنسة ميشلين كوميز، وهي طالبة بمدرسة الفتيات بتلمسان وكانت تسكن بطريق وجدة ببلدية الغزوات، بحيث كتبت هذه الرسالة بعد أسرها من طرف جنود جيش التحرير الوطني، وروت فيها المعاملة التي تلقتها، بحيث ذكرت أنها منحت مكانا مريحا ومنحت لها القهوة والكسكس واللحم، وقد شعرت شعورا حسنا رغم الخوف الذي كان يتملكها سابقا من جيش التحرير الوطني، وقالت أنها اكتشفت جيش التحرير على حقيقته بكونه جيش لا يريد إلا الاستقلال لبلاده.[12]

أما في العدد السادس عشر فكتبت مقالا بعنوان جيش التحرير وأسرى الحرب، تحدثت فيه عن استسلام المركز العسكري الفرنسي بسيدي العبدلي ناحية تلمسان لجيش التحرير الوطني، والذي كان يتكون من خمسة وأربعين جنديا منهم عشرون فرنسيا، ونشرت الجريدة الرسائل التي كتبها هؤلاء إلى أهاليهم وهم في الأسر، والتي ذكروا من خلالها أنهم تلقوا معاملة حسنة من جيش التحرير من حيث المأكل والمشرب والعناية الصحية، وقد انفتحت عيونهم على حقيقة جيش التحرير، الذي كانت الدعاية الفرنسية تشوه سمعته، بحيث عرفوا أن جنود جيش التحرير يحقدون فقط على المستعمرين وليس على الجنود البسطاء،كما ذكروا أن حالتهم وهم في الأسر أحسن مما كانوا عليه وهم في معسكرات الجيش الفرنسي، وأنه لا أحد أجبرهم على كتابة هذه الشهادات، خاصة وأنهم اقتنعوا أن جنود جيش التحرير الوطني ليسوا صعاليك أو لصوص بل جيش يريد تحقيق استقلال بلده.[13]

تاريخ الإرسال: 2022/08/13 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

ونشرت مقالا مطولا في عددها الثامن والعشرون بعنوان " إنسانية جيش التحرير ووحشية المستعمرين"، ذكرت فيه أن جيش التحرير وجبهة التحرير لا يزالان يقيمان الدليل في كل مناسبة على تمسكهما بالمبادئ الإنسانية في معاملة أسرى الجيش الاستعماري الفرنسي، طبقا لما تقتضيه القوانين الدولية في فترة الحروب، وكذا الشأن في جميع أساليب الكفاح التي تسير عليها الثورة الجزائرية وتستعملها في مقاومة عدو لدود يفوقها عددا وعدة، أمام إجرام هذا العدو، ومن أمثلة هذه الأعمال الإنسانية لجيش التحرير إطلاقه لسراح أسيرين فرنسيين إكراما لثقافتهما وهما "بيير أندري" و"جوزيف داليا"، وبرهانا على أنه لا يقابل الشر بمثله إلا عند الضرورة القصوى، وقد تم القبض عليهما من طرف أفراد جيش التحرير عن بعد ثلاث كيلومترات عن معسكرهما، وبعد استسلامهما تمت معاملتهم حسب ما تقتضيه القوانين الدولية والاتفاقيات كاتفاقية جنيف، فالأسير المستسلم له حقوق يجب احترامها وهو ما قام به جيش التحرير، في مقابل آلاف الأسرى الجزائريين الذين أسروا من طرف الاستعمار الفرنسي و لم يظهر لهم أثر، خاصة المثقفين منهم والذين يتعرضون للإعدام دائما ويتهمون بالانتحار، أمثال الدكتور بن زجرب والتيجاني هدام و أحمد رضا حوحو.[14]

3-3 لا إنسانية الاستعمار الفرنسي من خلال الجريدة

نشرت الجريدة مقالا في عددها الخامس ، تحدثت فيه عن إبادة الشعب الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي، وقالت أن ذلك يعتبر جريمة خطيرة، وأن الفرنسيين سفاكين وجب محاكمتهم مثل ما حوكم النازيون في محكمة نورنبرغ، رغم أن الجرائم النازية لا تعد شيئا أمام جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر، وساقت الجريدة عدة أمثلة عن المذابح التي ارتكبها الاستعمار منها إعدام 84 جزائريا بدوار بوحافة بالميلية، وأشارت إلى أن المجال لا يكفي لذكر كل الجرائم، خاصة وأن الاستعمار يستهدف المدنيين من الشيوخ والأطفال والنساء، حتى وصل بهم الأمر إلى تعذيب شيخ كبير جاوز الثمانين وإجباره على الأشغال الشاقة بمركز الاعتقال.[15]

ومن أجل فضح وحشية الاستعمار الفرنسي بالجزائر وعدم التزامه بالقوانين الدولية في الجانب الإنساني، كتبت مقالا في عددها السادس بصفحتها الأولى عنونته بـــ :"نشر السلام هو الوحشية والإبادة " ، وشبهت ما يقوم به الاستعمار الفرنسي بما قامت به النازية من عمليات إبادة زمن الحرب العالمية الثانية عندما أبادت ملايين الأبرياء بمعسكرات الاعتقال بأفران الحرق وحجرات الغاز الخانق، فالاستعمار الفرنسي بالجزائر يقوم بقتل ملا يحصى عددهم من المشبوه فيهم بغير محاكمة، وحتى الأطفال والشيوخ لم يسلموا من ذلك، إلى جانب ذلك قرر الاستعمار حرق جميع غابات الجزائر للقضاء على كل ما يمكن للمقاومة الجزائرية أن تحتمي به أو تستخدمه، مع نسب هذه الحرائق للثوار، وهذا العمل يتنافى تماما مع الإنسانية فهم بذلك يحرمون ملايين الجزائريين الأبرياء من مصدر رزقهم .[16]

4- البعد الإنساني للثورة من خلال جريدة المجاهد :

4-1 ظهور الجريدة :

تاريخ الإرسال: 2022/08/13 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

ظهرت الجريدة لأول مرة في جوان 1956 بمدينة الجزائر، بحيث كانت تصدر باللغة الفرنسية ثم ترجمت إلى اللغة العربية، ولم يتجاوز عدد صفحاتها الستة، واستمرت في الصدور بنفس طريقة الإخراج إلى غاية سنة 1957، بحيث تم تدمير أرشيفها وآلات طبعها خلال معركة الجزائر[17] فكان ذلك نهاية مرحلتها الأولى، ليعاد إصدارها في نفس السنة من مدينة تيطوان بالمغرب الأقصى بعد أن تم إلغاء كل طبعات جريدة المقاومة وتوحيدها ضمن جريدة المجاهد التي أصبحت اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني والثورة الجزائرية، وتم نقل مكان طبعها إلى تونس فيما بعد في أوت 1957، و كان يشرف عليها عبان رمضان[18] وبعد وفاته خلفه أحمد بومنجل[19] ، وأصبحت تابعة لوزارة الأخبار ضمن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلى غاية الاستقلال.[20]

وقد مرت في شكل طباعتها بثلاث مراحل أيضا، ففي المرحلة العاصمية كانت تطبع على آلة الرونيو (Ronéo)، على شكل كراسة أشبه إلى المنشور منها إلى جريدة، أما المرحلة التيطوانية فصارت تطبع بمطبعة إسبانية على طريقة البسط(à plat) وأصبح لها شكل الجريدة كما هو متعارف عليه، بحيث كانت تسحب أكثر من 5000 نسخة، أم المرحلة التونسية فكانت تطبع على الروتاتيف(Rotative)، بمعدل صدور نصف شهري تقريبا، وكان لها طبعتان إحداها بالفرنسية وأخرى بالعربية.[21]

4-2 أهداف إنشائها :

وردت أهداف إنشاء جريدة المجاهد في عددها الأول في مقال تحت عنوان " بطاقة إزدياد"، وتمثلت في إطلاع الشعب الجزائري والرأي العام العالمي على صوت المجاهدين وتطورات القضية الجزائرية، بحيث اعتبرتها قيادة الثورة الناطق الرسمي لجبهة التحرير الوطني، وانعكاس لأعمال جيش التحرير الوطني، بالإضافة إلى ذلك جاءت الجريدة للتعريف بآلام الشعب الجزائري جراء الهجمة الاستعمارية وتكذيب ما تروج له صحافة الاستعمار، وقد بينت في نفس المقال أسباب اختيار لفظ المجاهد ومعناه، والذي يدل على ظاهرة الدفاع عن النفس للاحتفاظ بالقيم العليا الضرورية للفرد والجماعة، وليس كما يروج له المتعصبون الغربيون، وهو تكريس للفظ الذي أطلقه الشعب الجزائري على أبطاله المكافحين منذ 01 نوفمبر 1954.[22]

4-3 إنسانية الثورة من خلالها :

خصصت الجريدة في عددها الأول مقالا عن الصفات التي يتميز بها الفدائي، بدأت فيه بالحديث عن الدعاية الاستعمارية الكاذبة التي تصف جيش التحرير أنه مجموعة من المتوحشين المتعصبين للدماء لا دين لهم ولا مذهب، وكان الهدف من خلال هذا المقال تبيان من هو الفدائي للرد على افتراءات الفرنسيين، فهو جندي يتلقى تكوينا عسكريا وتتوفر فيه صفات محددة ، ويجب عليه أن يلتزم بالقواعد الإنسانية، منها عدم استخدامه للوسائل الوحشية ضد العدو أو كل ما من شأنه أن يكون له أثر مباشر على أهداف الكفاح فهذا محرم تحريما باتا، وفي حالة مخالفته لذلك تطبق عليه عقوبات صارمة وشديدة.[23]

تاريخ الإرسال: 2022/08/13 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

وفي نفس العدد كتبت عن مبادئ جيش التحرير الوطني العشرة التي يجب أن يلتزم بها في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي إلى غاية تحقيق الاستقلال، كمواصلة تحطيم قوات العدو، والالتزام بالحركة والخفة وتقوية روح الامتثال للأوامر، وجاء المبدأ العاشر حول مراعاة المبادئ الإسلامية والقوانين الدولية في تحطيم قوات العدو، ومن هنا يظهر المصادر التي استمدت الثورة التحريرية منها إنسانيتها وهما الدين الإسلامي أولا ثم القوانين الإنسانية الدولية ثانيا.[24]

وكتبت مقالا آخر في عددها التاسع عن القيم الأخلاقية عند جيش التحرير الوطني، والتي تعتبر قيما متجذرة في الشعب الجزائري، أعطاها مؤتمر الصومام أهمية كبيرة، بحيث حرم الإعدام ذبحا، وأيضا التمثيل بالشخص أو تشويه خلقته، كما أنه جعل حكم الإعدام عقابا لكل من يتعدى على شرف فتاة أو امرأة، كما أمر بوجوب العناية بالأسرى، وهذا النظام طبق في كل الجزائر من طرف قادة الثورة، وكان تطبيقه سهلا لأنه يمثل سلوك أخلاقي نابع من أعماق كل جزائري، فلم يكن قاعدة مكتوبة ولكنها كانت حقيقة حية في الحياة اليومية للشعب الجزائري، ووضعت في المقال صورة لمجاهدين وهم يؤدون الصلاة ويدعون الله، وقالت أنهم شبان جزائريون يملأ قلوبهم الإيمان ويدفعهم هدف نبيل للكفاح، وهذا ما يؤكد أن الدين الإسلامي كان مصدرا لإنسانية الثورة وقادتها وثوارها .[25]

وفي العدد الحادي عشر كتبت مقالا عنونته بـــ: " ثورة ديمقراطية إنسانية"، تحدثت فيه عن شعبية الثورة وعن ديمقراطيتها في العنوان الأول والثاني من المقال أما العنوان الثالث فكان" إنسانية الثورة" ، ذكرت فيه أن إنسانية الثورة هي قبل كل شيء في التكوين الثوري الرائع الذي كونت به الفرد الجزائري، سواء كان ذكرا أو أنثى، جنديا أو مدنيا، بحيث علمتهم كيف تكون الثورة منظمة ضد النظام الاستعماري الفرنسي وليس تمردا عصبيا أعمى، وغرست فيهم روحا جديدة من الامتثال والوعي الصادق للمثل العليا، وعلمتهم روح التضامن والإيثار من أجل إسعاف منكوبي الاضطهاد، أما على المستوى العالمي فقد ساهمت في تحطيم النظام العالمي المتعفن، فهي تعتبر معركة تاريخية إنسانية ضد التسلط الاستعماري، باستخدام أسلحة شريفة سلمية بقدر الإمكان، أمام لا إنسانية الدول الاستعمارية الأوروبية، التي تعتبر نفسها متمدنة، بينما تحارب مستعمراتها بالمخدرات والنابالم.[26]

وتحدثت الجريدة في العدد 13 عن شهادة جنديين فرنسيين فرا من الجيش الفرنسي ، بحيث ذكرت أن الجنديين تابعين للفرقة الثامنة لجنود المظلات الواقعة تحت قيادة الجنرال فوركاد، وقد وضع نفسيهما تحت حماية جبهة التحرير الوطني، وأدلى كل منهما بشهادة تضمنت اتهامات خطيرة ضد القوات الفرنسية بالجزائر بحيث كانت هذه القوات تقوم بقتل كل من يرفض ويسخط على الأعمال الإجرامية للجيش الفرنسي، وهو ما تعرض له الجنديين ولما علما بذلك فرا ووضع نفسيهما في ضيافة الجزائريين لعلمهما وثقتهما في إنسانية الثوار الجزائريين مقارنة بالفرنسيين.[27]

أما في عددها السابع عشر فنشرت رواية لأحد المجاهدين عن المعاملة التي تلقاها جنود فرنسيين تم أسرهم من طرف جيش التحرير الوطني في إحدى المعارك، بحيث تم إعطاؤهم ألبسة غليظة تقيهم البرد الشديد وقهوة ساخنة وطعاما، قد أخذت الجنود الجزائريين الرأفة بهؤلاء عندما شاهدوا خوفهم فحاولوا أن يذهبوا عنهم الحزن والخوف، ومما ذكرته الجريدة بكاء أحد المجاهدين وقوله بأنه لابد أن يكون لهؤلاء أمهات وأخوات، فالجزائري حسب الجريدة

تاريخ الإرسال: 2022/08/13 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

ينسى آلامه عندما يرى آلام الآخرين، ويبقى متمسكا بإنسانيته حتى أمام ألد أعدائه، وقد تبين أن هؤلاء الجنود من الطبقات الفقيرة ضمن المجتمع الفرنسي غرر بها للدفاع عن الإمبراطورية الفرنسية، فطمأنهم المجاهدون أنهم سيعاملون كأسرى حرب وأعطوهم القهوة والدخان، رغم ذلك بقي الخوف يسيطر عليهم نظرا للدعاية الفرنسية التي كانت تصور لهم الجندي الجزائري أنه سفاك ومتعطش للدماء، فاستخدم المجاهدون طريقة الحوار لتهدئتهم ، كما قاموا بتضميد جراح أحد الأسرى وتناوب جنديان على حمله، بعد فشلهم في إخراج الرصاصة الموجودة برجله.[28]

وفي نفس العدد نشرت مقتطفات من رسائل لأربع جنود فرنسيين تم أسرهم، وذكرت أن الجنود أخبروا أمهاتهم أن الجيش الجزائري لم يمسهم بأي أذى، وأنهم مازالوا على قيد الحياة وهم يأكلون خبزا جديدا وأطعمة حضرت تحضيرا متقنا مع القهوة الساخنة والسكر، والمدخنون منهم مخيرون بين عدة أنواع من السجائر، وأن حياتهم بين جنود جيش التحرير لا تقل عن حياتهم في المخيمات العسكرية الفرنسية.[29]

وبمناسبة إعلان أول حكومة للجمهورية الجزائرية سنة 1958، قرر مجلس وزراء الثورة إطلاق سراح بعض الأسرى الفرنسيين، وهذا لتبين القيادة الثورية للسلطات الاستعمارية حسن نيتها من جهة، ورغبتها في تحقيق الاستقلال بالوسائل السلمية من جهة أخرى، وقد تم الإعلان عن هذا القرار في العدد الثلاثون لجريدة المجاهد تحت عنوان العفو العام.[30]

4-4 لا إنسانية الاستعمار الفرنسي من خلال الجريدة

تحدث المجاهد بشكل مستفيض عن خروقات الاستعمار الفرنسي للقوانين الإنسانية، فكتبت عدد معتبر من المقالات في هذا الشأن، ومن بين المواضيع التي كتبت عنها قضية الإبادة الجماعية التي تعرض لها الشعب الجزائري، فقد تفنن الاستعمار الفرنسي في قتل الجزائريين ذبحا أو رميا بالرصاص لا لشيء إلا لأنهم مشبوهون أو أنهم يساعدون الثوار، والأخطر من ذلك تطبيق ما يعرف بمبدأ المسؤولية الجماعية، بحيث يتعرض سكان قرية بأكملها للقتل أو التعذيب بسبب إقدام أحد ساكنيها على عمل ضد الاستعمار، فذكرت موبقات الجنود التي يقودهم الجنرال بارلينغ،[31] وتحدثت عن عملية إقامة المناطق المحرمة وما صاحبها من عمليات إبادة وقصف للسكان، وهي تعتبر أضعاف ما قامت به عندما قصفت ساقية سيدي يوسف بتونس،[32] وأشارت إلى العملية التي قام بها الاستعمار عندما قام بإنشاء منطقة محرمة شاسعة المساحة من الحدود التونسية إلى عنابة، وأطلقت عليها عبارة " طور جديد من الإبادة"، [33] ونشرت بعض الأرقام التي تخص الجزائريين الذين تعرضوا للذبح و أغلبهم شيوخ ونساء و أطفال، بحيث تعرض 112 جزائري للذبح ناحية عين تموشنت يوم 08 ماي 1956، و197 آخرين يوم 14 ماي 1956 ناحية مديونة، وتدمير قرية بأكملها بعين الكيحل وقتل 83 جزائري.[34]

ومن بين المواضيع التي كتبت عنها الجريدة موضوع التعذيب، وقالت أن استخدام الاستعمار للتعذيب يعتبر ضرورة لنظامه الغاشم من أجل تجريد الجزائريين من إنسانيتهم، وهو أسلوب من أساليب حياة التواجد الاستعماري بالجزائر، بحيث ذكرت عدة طرق استخدمها لتعذيب الجزائريين منها تعذيب أناس آخرين أمام الموقوف وبعد موتهم

تاريخ الإرسال: 2022/08/13 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

يبدأ في تعذيب الموقوف بحد ذاته وقالت أن هذه الطريقة تسمى بنظرية " لوفردو وبودفان "، حتى أن الكثير من الجزائريين كانوا يعذبون قبل استنطاقهم على فرض أن يدلوا بمعلومات بعد تعذيبهم،[35] وكتبت في عددها 12 أن التعذيب بالجزائر صار له قواعده وآلاته وأماكنه الخاصة، بحيث ذكرت أن هذا الأمر أصبح مكشوفا للرأي العام الذي كان لا يصدقه، خاصة بعد تصريح 49 محاميا فرنسيا حول بعض مظاهر التعذيب الممارس بالجزائر، وتطرقت لموضوع تعذيب العربي بن المهيدي الذي أنكره الاستعمار إلا أن الجنرال بيجار كشف أمر تعذيبه لبن مهيدي بطريقة غير مباشرة عندما قال أن العربي بن مهيدي يعرف كيف يقهر الألم، وفي ذلك إشارة صريحة جدا للتعذيب الذي تعرض له قبل استشهاده،[36] أما في عددها الثامن فقد فصلت بشكل كبير في طرق التعذيب التي يستخدمه الاستعمار الفرنسي ضد الجزائريين، وقالت أنه يعتبر جريمة ضد الإنسانية، بحيث ذكرت التعذيب بالكهرباء بطرق مختلفة وأخطرها وضع المعذب في حوض مائي وإرسال تيار كهربائي وهو ما يتسبب في آلام فظيعة جدا تمتد لأيام، كما ذكرت عملية التعذيب بالماء عن طريق ملأ بطن المعذب بالماء حتى ينفجر الماء من عدة مخارج.[37]

وكانت المعاملة السيئة للجزائريين بالمعتقلات والمحتشدات موضوعا آخر لعدة مقالات، فكتبت في عددها 13 عن الظروف اللاإنسانية التي يعيشها الجزائريون بالمحتشدات وإجبارهم على الأعمال الشاقة،[38] وفي عددها 14 روت قصة لعائد من محتشد، ذكر فيها أن الموقوفين بالمحتشد يمثلون كل طبقات المجتمع، فمنهم التجار والأطباء والمدرسون، وقد حكم عليهم بالأشغال الشاقة حتى في أيام الأعياد،[39] أم في عددها الرابع والعشرون فكتبت مقالا عنونته ب" نقاتل عدوا فاجرا لا يؤمن بقين السلم ولا بقوانين"، وقالت يغتالون الأسرى منا والمشبوهين بدون محاكمة، أما نحن فنحاكم ونعدم المجرمين والآثمين، وضمنت المقال لجدول بأسماء من ينتظرهم حكم الإعدام من الجزائريين في السجون الفرنسية.[40]

الخاتمة :

من خلال هذه الدراسة المختصرة يتبين البعد الإنساني للثورة الجزائرية، والذي كان يعتبر مبدأ راسخا في الكفاح من أجل تحرير البلاد من المستعمر الفرنسي، رغم ما كان يقابله هذا المستعمر من أساليب وحشية غير إنسانية لا تمت بصلة للمبادئ والأعراف المتعارف عليها دوليا زمن الحروب كقوانين إنسانية، وقد توصلنا من خلالها إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي :

1- تجسد البعد الإنساني للثورة التحريرية الجزائرية من خلال المعاملة اليومية لجيش التحرير للأسرى الفرنسيين كما كان قاعدة لتربية الجنود والفدائيين في تعاملهم مع العدو الفرنسي.

2- الاهتمام الكبير لوثائق الثورة الجزائرية بالقوانين الإنسانية، والالتزام بالبعد الإنساني في معاملة العدو الفرنسي، ومن هذه الوثائق جرائدها الرسمية المقاومة والمجاهد اللتان نشرتا عديد المقالات عن هذا الموضوع، بحيث أعطته أهمية بالغة، ودعت الجميع للالتزام به.

تاريخ الإرسال: 2022/08/13 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

3- عدم التزام الاستعمار الفرنسي بالقوانين الدولية أثناء الحروب، وخرقه لكل الأعراف الإنسانية، بحيث قام باستخدام طرق وحشية و إجرامية من أجل الوصول إلى أهدافه.

4- تمكن جريدتي المقاومة والمجاهد من نشر الصورة الإعلامية الحقيقية للثورة والثوار أمام الدعاية الكاذبة والمغرضة التي ما فتئ الاستعمار الفرنسي يروج لها منذ انطلاق الثورة التحريرية واعتبارها مجرد تمرد داخلي والثوار قطاع طرق وصعاليك ومتعطشين للدماء لا يملكون أي ضمير إنساني، وقد نجحت هاتين الجريدتين نجاحا كبيرا في هدم هذه الدعاية حتى بين جنود الاستعمار في حد ذاته و أمام الرأي العام الفرنسي والعالمي.

الهوامش

[1] – اتفاقية جنيف : أربع اتفاقيات دولية أبرمت في سنة 1949 ، تتعلق بحماية جرحى الحروب في الميدان و الأسرى والسكان المدنيين. للمزيد أنظر : نصر الدين قليل : مبادئ قانون لاهاي وقانو جنيف – تراث القانون الدولي الحديث ، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 1، أفريل 2019، ص 492.

[2] – محفوظ عاشور: الوضع الإنساني في الجزائر من خلال أرشيف اللجنة الدولية للصليب الأحمر 1954-1963، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 02 – أبو القاسم سعد الله-،2015-2016، ص 22 و ص 30.

[3] – محفوظ عاشور: مرجع سابق، ص 29.

[4] – بن تغري موسى : احترام الثورة للقانون الدولي الإنساني، مجلة الدراسات القانونية المقارنة، المجلد 07، العدد 01، 2021، ص 2574، ص 2575.

[5] – أحمد بشارة موسى : احترام مجاهدي الثورة الجزائرية للقانون الدولي الإنساني أثناء حرب التحرير الوطني، مجلة الفكر، المجلد 15، العدد03، 2020، ص21.

[6] – بن تغري موسى : مرجع سابق، ص 2577.

[7] – محمد مشاطي : قائد منطقة قسنطينة للمنظمة الخاصة سنة 1947،أحد أعضاء مجموعة الإثنين والعشرون المفجرة للثورة، أصبح أحد أعضاء فدرالية جبهة التحرير بفرنسا سنة 1955، أنظر : Benjamin stora**: Dictionnaire Biographique de Militants Nationalistes Algériens (ENA. PPA.MTLD) 1926-1954** ,Editions L'harmattan, paris,1985,p 330.

[8] – محمد حربي : ولد بالحروش سنة 1933، درس بها المرحلة الابتدائية ثم الثانوية بسكيكدة ثم فرنسا حيث استكمل دراسته الجامعية،انخرط في صفوف حركة الانتصار في بداية الخمسينات، أصبح عضو في اللجنة المركزية للإعلام بفدرالية جبهة التحرير بفرنسا سنة 1955، ثم التحق بتونس سنة 1958 ليعمل في مصالح وزراة الخارجية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، للمزيد أنظر : محمد عباس : **مثقفون في ركاب الثورة**، دار هومة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2004، ص 105.

[9] – محمد مشاطي : مسار مناضل ، تر زينب قبي، منشورات الشهاب، 2010، ص 84،85.

[10] - Mohammed Harbi: **Un Vie debout**, Mémoire politique, Tom1 1945-1962,Editions La découverte,paris,2001, p 193.

تاريخ الإرسال: 2022/08/13 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

[11]– سعاد يوجويجة : صدى الثورة الجزائرية في العالم في ضوء جريدة المقاومة (لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني) نوفمبر 1956-جويلية 1957م،مجلة العلوم الإنسانية، العدد 5، جوان 2016، ص 37.

[12]– جريدة المقاومة الطبعة ب : عدد 01 ، بدون تاريخ.

[13]– جريدة المقاومة الطبعة ب : عدد 01 ، دون تاريخ.

[14]– جريدة المقاومة الطبعة ب: العدد 28 ، 21-30 أفريل 1957.

[15]– جريدة المقاومة : الطبعة ب ، العدد 5.

[16]– جريدة المقاومة : الطبعة ب، العدد 6.

[17] – معركة الجزائر : تطلق على تلك المواجهة الدامية بين القوتين الجزائرية والاستعمارية الفرنسية ، بين تنظيم المنطقة المستقلة للجزائر العاصمة Z.A.A والوحدة المظلية العاشرة بقيادة الجنرال ماسو ، تبدأ من 07 جانفي 1957 إلى 08 أكتوبر 1957 تاريخ اغتيال علي لابوانت وجماعته بالقصبة ، للمزيد أنظر : نبيلة لرباس : المنطقة المستقلة خلال معركة الجزائر " أوت 1956 – أكتوبر 1957 ، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المجلد 9،العدد 1 ، 2021، ص 138.

[18] – عبان رمضان : ولد في 10 جوان 1920 بفور ناسيونال (الأربعاء نايث إيراثن) بمنطقة القبائل الكبرى، انخرط في صفوف حزب الشعب فحركة الانتصار الحريات الديمقراطية بحيث أصبح مسؤولا عن فرع سطيف سنة 1948 ، سجن من 1950 إلى 1955 ، لينضم للثورة ولعب دورا بارزا في مؤتمر الصومام، للمزيد أنظر : آسيا تميم : الشخصيات الجزائرية (100 شخصية)،دار المسك، الجزائر، 2008، ص 208.

[19]– أحمد بومنجل : ولد في 22 أفريل 1906 ،في بني يني ، انخرط في حزب الشعب ثم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، التحق بفدرالية جبهة التحرير بفرنسا، أصبح عضوا بالمجلس الوطني للثورة سنة 1957، شارك في محادثات مولان و إيفيان، أنظر : Benjamin stora**: Dictionnaire Biographique de Militants Nationalistes Algériens (ENA. PPA.MTLD) 1926-1954** ,Editions L'harmattan, paris,1985,p 341.

[20]– عواطف عبد الرحمان: الصحافة العربية في الجزائر 1954-1962، ب ط، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1985، ص 54،55.

[21]– زهير إحدادن : الإعلام الجزائري أثناء الثورة،مجلة حوليات جامعة الجزائر1 ،المجلد 5، العدد01 ، 1990/06/15 ، ص 86،87.

[22]– جريدة المجاهد : العدد 01 ، 1956/06/01.

[23]– جريدة المجاهد : عدد 01 ، 1956/06/01 .

[24] – جريدة المجاهد : عدد 01 ، 1956/06/01 .

[25]– جريدة المجاهد : عدد 09 ، 1957/08/20.

[26]– جريدة المجاهد : عدد 11، 1957/11/01.

[27]– جريدة المجاهد : العدد 13 ، 1957/12/1 .

[28]– جريدة المجاهد : العدد 17 ، 1958/02/1 .

[29]– جريدة المجاهد : العدد 17 ، 1958/02/1 .

[30]– جريدة المجاهد : العدد 30 ، 10 /10 / 1958 .

تاريخ الإرسال: 2022/08/13 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

[31]– جريدة المجاهد : العدد 01 ، 01 جوان 1956 .

[32] – جريدة المجاهد : العدد 18 ، 15 فيفري 1958 .

[33]– جريدة المجاهد : العدد 19 ، 01 مارس 1958 .

[34]– جريدة المجاهد : العدد 02 ، 01 جويلية 1956 .

[35]– جريدة المجاهد : العدد 10 ، 05 سبتمبر 1957 .

[36] – جريدة المجاهد : العدد 12، 15 نوفمبر 1957 .

[37]– جريدة المجاهد : العدد 08، 15 أوت 1957.

[38]– جريدة المجاهد : العدد 13 ، 01 ديسمبر 1957 .

[39]– جريدة المجاهد : العدد 14 ، 15 ديسمبر 1957 .

[40]– جريدة المجاهد : العدد 24 ، 29 ماي 1958 .

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر :

باللغة العربية

1– جريدة المقاومة الطبعة ب : الأعداد 5،6، 28 .

2– جريدة المجاهد : الأعداد 01، 02، 08، 09 ، 10 ،11، 12 ، 13 ، 14 ، 17،18، 19، 24 ، 30 .

3/ محمد مشاطي : مسار مناضل ، تر زينب قبي، منشورات الشهاب، 2010.

باللغة الفرنسية

4- Mohammed Harbi: **Un Vie debout**, Mémoire politique, Tom1 1945-1962,Editions La découverte,paris,2001.

ثانيا : المراجع :

باللغة العربية :

1/أحمد بشارة موسى : احترام مجاهدي الثورة الجزائرية للقانون الدولي الإنساني أثناء حرب التحرير الوطني، مجلة الفكر، المجلد 15، العدد03، 2020

2/ آسيا تميم : الشخصيات الجزائرية (100 شخصية)،دار المسك، الجزائر، 2008.

3/ زهير إحدادن : الإعلام الجزائري أثناء الثورة،مجلة حوليات جامعة الجزائر1 ،المجلد 5، العدد01 ، 1990/06/15 .

4/ سعاد يولجويجة : صدى الثورة الجزائرية في العالم في ضوء جريدة المقاومة (لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني) نوفمبر 1956–جويلية 1957م،مجلة العلوم الإنسانية، العدد 5، جوان 2016.

5/ عبد الرحمان عواطف: الصحافة العربية في الجزائر 1954–1962، ب ط، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1985.

6/محفوظ عاشور: الوضع الإنساني في الجزائر من خلال أرشيف اللجنة الدولية للصليب الأحمر 1954–1963، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 02 – أبو القاسم سعد الله–،2015–2016

تاريخ الإرسال: 2022/08/13 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

7/موسى بن تغري : احترام الثورة للقانون الدولي الإنساني، مجلة الدراسات القانونية المقارنة، المجلد 07، العدد 01، 2021، ص 2574،

8/ محمد عباس : **مثقفون في ركاب الثورة**، دار هومة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2004.

9/ نبيلة لرباس : المنطقة المستقلة خلال معركة الجزائر " أوت 1956 – أكتوبر 1957 ، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المجلد 9،العدد 1 ، 2021.

10/ نصر الدين قليل : مبادئ قانون لاهاي وقانون جنيف – تراث القانون الدولي الحديث ، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 1، أفريل 2019.

باللغة الفرنسية

- Benjamin stora**: Dictionnaire Biographique de Militants Nationalistes Algériens (ENA. PPA.MTLD) 1926-1954** ,Editions L'harmattan, paris,1985.